السلام عليك يا أبا

الأحرار

مجلة اسبوعية تصدر عن قسم الاعلام في العتبة الحسينية المقدسة - قسم الاعلام ـ شعبة النشر

السلام عليك يا أبا

الأحرار

الخميس ٧ شوال ١٤٢٦هـ
١٠ تشرين الثاني ٢٠٠٥ م

إني موال لوليكم ومعاد لعدوكم

إنها معادلة صعبة ودقيقة ولكن بدونها لا يتحقق المعنى الحقيقي للإيمان لان هذه الكلمات القليلة من زيارة مولانا الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام إنما تحمل في ثناياها جل متطلبات الإيمان، وان إيمان أي شخص لا يعد كاملا ما لم يتحقق فيه هذان الشرطان معا والشرط الثاني والذي هو معاداة أعداء أهل البيت عليهم السلام يعد الأهم حيث لا تكفي موالاتهم فقط علينا البراءة من أعدائهم كي نضفي على أنفسنا صفة الإيمان فما بالك بالذي يضع يده بأيدي أعدائهم والذين نصبوا لهم الحرب .

ويا للأسف .. إن الذي يحدث على ارض الواقع وخصوصا في هذه الأيام العصيبة التي يمر بها أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام مطابق في كثير من مفاصله لما قلناه آنفا، ولربما سيعترض البعض عليه ولكني أقول إلى كل موال وزائر للحسين عليه السلام انظر إلى قلبك قبل كل شيء وكفى غفلة ووقوعا في حبائل الشيطان ، راجع نفسك واسألها لم هذا البغض لبعض أتباع مذهبك لا لشيء الا لمجرد اختلاف في رأي معين ، وهل هذا الاختلاف يصح معه أن تتخذ أولياء أهل البيت عليهم السلام أعداء وان كان في داخلك، أو تحمل عليهم الحقد أو حتى عدم الرضا،ولقد وصل الأمر لدى البعض إلى ابعد من هذا حيث أصبح عندهم الود والرضا عن قتلة وأعداء إخوانهم في المذهب.

وفي موضع آخر من الزيارة الشريفة نجد أن علينا ان نعلم أن الإمام الحسين عليه السلام لن يقبل منا الزيارة إذا لم نكُ عارفين بحقه ، وهذا الشرط لا يحصل الا بالشرطين الآخرين، طبقا لما جاء في الزيارة وكأن المعادلة الصحيحة لقبول الزيارة هي (قبول الزيارة = معرفة حق أهل البيت عليهم السلام = موالاة أوليائهم ومعاداة أعدائهم)في القلب أولا ثم في العمل والتطبيق وأخيرا في اللسان، وأما من أصر على غيه واستبد برأيه فإنما يريد بذلك الخروج من الإيمان إلى الكفر بمحض إرادته.

كفى نوما تحت جنح العصبية البغيضة ولنتكاتف سويا وليوال بعضنا بعضا ولنعاد أعداء الإمام الحسين وأهل البيت عليهم السلام ونجعلهم أعداء لنا سويا قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه ندم النادمين.

التحرير

ماذا لو لم يخرج الإمام الحسين عليه السلام ضد يزيد؟

يمكن تصور الآثار التي كان من الممكن أن تحصل لو لم يخرج الإمام الحسين عليه السلام ولم يقم بثورته في عدة مستويات :

المستوى الأول: لو لم يقم الإمام الحسين عليه السلام بثورته تلك ، لكان لدينا معضلة في كيفية التعامل مع الحاكم الجائر الذي يصل به الأمر إلى حدود التصريح بمخالفة العقائد الدينية كما صدر من يزيد بن معاوية . فكيف يتعامل المسلمون مع مثله؟ هل يخضعون له ويتبعونه ؟ أو أنهم ينهضون ضده ؟ ولقد سعى الأمويون وأتباعهم إلى إشاعة الفكرة الأولى ودعموها بروايات نسبوها للرسول صلى الله عليه وآله حاصلها أنه عليهم السمع والطاعة مهما بلغ الأمر ، وأن خروجهم عليه فيه من المفاسد ما هو أكثر من ولايته . ولقد سُخر لهذه الفكرة من الأموال والرجال ما يفوق الوصف والعد ، لتكون الفكرة العامة السائدة بين المسلمين ،ولولا خروج الإمام الحسين عليه السلام وتضحيته بالغالي والنفيس لما أمكن للمسلمين أن ينطلقوا من أسر ذلك الجبت الفكري، بينما تصطدم الفكرة الثانية بسلوك الإمام الحسين عليه السلام فيما لو لم يخرج ، فلو كان الخروج والثورة مشروعة فلماذا يتركها الإمام الحسين عليه السلام .

المستوى الثاني : إن تشخيص الإمام للوضع الإسلامي آنذاك هو ما قاله : (**وعلى الإسلام السلام إذا بليت الأمة براع مثل يزيد**) وهو (**رجل فاجر قاتل النفس المحترمة معلن بالفسق**) فوجوده على رأس الحكم والقيادة ، يشبه أن تعطي قيادة حافلة مليئة بالركاب في طريق جبلي إلى سائق ثمل ، لا يعرف من السكر موضع قدميه ! بل هو أعظم،وهو ما حدث في السنوات العجاف الثلاث التي تسلط فيها يزيد على الأمة، ولو مُد له في العمر لمد حبل الموبقات فلم يعد هناك مجال آخر أمام الإمام الحسين عليه السلام من الناحية الدينية حفاظا منه على مسيرة الأمة ، إلا الخروج والثورة .

المستوى الثالث : انسجام العمل الثوري الذي قام به الإمام الحسين عليه السلام مع الأصول الدينية التي يؤمن بها : فهو من جهة روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله (**من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرام الله ناكثا لعهد الله مخالفا لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا بقول كان حقا على الله أن يدخله مدخله**) وقد طبق هذا على الوضع الموجود آنذاك،ولو لم يفعل ما فعله لكان متناقضا ــ والعياذ بالله ــ ، فكيف يقول من جهة أن يزيد هكذا ثم يسالمه ويبايعه ويترك الأمر له ؟

أحب أهل الأرض

- (أي عظيم هذا الإنسان الذي طبق كل أرجاء الأرض حبه وفضله.. وعم الناس أجمعين بره وخيره؟ المسلمون يعرفون الحسين ويسيرون وراءه.. وغير المسلمين يقيمون مجالس الحسين.. والمظلومون يستنجدون بالحسين.. والظالمون يرعبهم اسم الحسين) محمد حسن النائيني.

- روى ابن حجر بإسناده عن العيزار بن حرب (بينما عبد الله بن عمر جالس في ظل الكعبة إذ رأى الإمام الحسين عليه السلام مقبلاً، فقال: هذا أحب أهل الأرض إلى أهل السماء اليوم)

- روى الكنجي بإسناده عن أبي المهزم، قال: (كنا مع جنازة امرأة ومعنا أبو هريرة فجيء بجنازة رجل فجعله بينه وبين المرأة فصلى عليهما، فلما اقبلنا أعيى الإمام الحسين عليه السلام فقعد في الطريق فجعل أبو هريرة ينفض التراب عن قدميه بطرف ثوبه، فقال الإمام الحسين عليه السلام: يا أبا هريرة وأنت تفعل هذا؟ فقال أبو هريرة: دعني فوالله لو علم الناس منك ما أعلم لحملوك على رقابهم)

- روى ابن الأثير بإسناده عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه، قال: (كنت في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حلقة فيها أبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر فمر بنا الإمام الحسين عليه السلام، فسلم فرد القوم السلام، فسكت عبد الله حتى فرغوا ثم رفع صوته، وقال: وعليك السلام ورحمته وبركاته.

ثم أقبل على القوم، فقال: ألا أخبركم بأحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قالوا: بلى، قال: هو هذا الماشي، ما كلمني كلمة منذ ليالي صفين ولأن يرضى عني أحب إليّ من أن يكون لي حمر النعم، فقال أبو سعيد: ألا تعتذر إليه؟ قال: بلى، قال: فتواعدا أن يغدوا إليه، قال: فغدوت معهما، فاستأذن أبو سعيد فأذن له فدخل، ثم استأذن لعبد الله فلم يزل به حتى أذن له، فلما دخل قال أبو سعيد: يا بن رسول الله انك لما مررت بنا أمس، فأخبره بالذي كان من قول عبد الله بن عمر فقال الحسين: أعلمت يا عبد الله أني أحب أهل الأرض إلى أهل السماء؟ قال: إي ورب الكعبة. قال: فما حملك على أن قاتلتني، وأبي يوم صفين...)

من ادعيته عليه السلام

-(اللهم ارزقني الرغبة في الآخرة حتى أعرف صدق ذلك في قلبي بالزهادة مني في دنياي، اللهم ارزقني بصرا في أمر الآخرة حتى أطلب الحسنات شوقا، وأفر من السيئات خوفا، يا رب)

- دعاؤه (عليه السلام) في الصبح والمساء (بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله وبالله وإلى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، اللهم إني أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وأنا أسألك العافية من كل سوء في الدنيا والآخرة، واللهم انك تكفيني من كل أحد ولا يكفيني منك أحد فاكفني من كل أحد ما أخاف وأحذر، واجعل لي من أمري فرجا ومخرجا فإنك تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر، وأنت على كل شئ قدير، برحمتك يا أرحم الراحمين)

- دعاؤه (عليه السلام) لطلب التوفيق

(اللهم إني أسألك توفيق أهل الهدى، وأعمال أهل التقى، ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية وطلب أهل العلم ونية أهل الورع وحذر أهل الجزع حتى أخافك اللهم مخافة تحجزني عن معاصيك، وحتى أعمل بطاعتك عملا استحق به كرامتك، وحتى أناصحك في القوة خوفا لك، وحتى أخلص لك في النصيحة حبا لك، وحتى أتوكل عليك في الأمور حسن ظن بك، سبحانك خالق النور، وسبحان الله العظيم وبحمده)

- قال شريح: دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا الإمام الإمام الحسين عليه السلام عليه السلام ساجدا يعفر خده على التراب وهو يقول: (سيدي ومولاي ألمقامع الحديد خلقت أعضائي، أم لشرب الحميم خلقت أمعائي، إلهي لئن طالبتني بذنوبي لأطالبنك بكرمك، ولئن حبستني مع الخاطئين لأخبرنهم بحبي لك، سيدي إن طاعتك لا تنفعك، ومعصيتي لا تضرك، فهب لي ما لا ينفعك، واغفر لي ما لا يضرك فانك ارحم الراحمين).

مسلم بن عوسجة الاسدي

هو مسلم بن عوسجة بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة وكنيته أبو حجل. وهو من أصحاب الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله، له مواقف بطولية في الفتوحات الإسلامية، وهو من عبّاد الكوفة وملازمي جامعها الأعظم.

قال شيث بن ربعي ــ قائد ميمنة ابن سعد ــ لبعض من حوله من أصحابه: ثكلتكم أمهاتكم! إنما تقتلون أنفسكم بأيديكم، وتذلون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة؟! أما والذي أسلمت له لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم، لقد رايته يوم سلق أذربيجان قتل ستةً من المشركين قبل تمام خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون؟!

وفي الكوفة كان مسلم بن عقيل يأخذ البيعة للحسين عليه السلام حتى أحصى بديوانه ثمانية عشر ألفا، وقد رتّب مَن يتسلم عنه الأموال، ويشتري السلاح، فكان مسلم بن عوسجة ممن أنيط به بعض ذلك.

وعندما جاء ابن زياد وانقلب الوضع وسيطر سيطرة تامة على الكوفة وقبض على الأمر. ثم أن مسلم بن عوسجة بعد أن قُبض على مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وقتلا اختفى مدة ثم خرج بأهله إلى الإمام الحسين عليه السلام فوافاه بكربلاء. ولما دعا الإمام الإمام الحسين عليه السلام عليه السلام اتباعه إلى الانصراف تحت جنح الليل قام مسلم بن عوسجة بعد العباس عليه السلامفقال: انحن نخلي عنك، ولم نعذر إلى الله في أداء حقك؟! أما والله لا أبرح حتى اكسر في صدورهم رمحي واضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولا أفارقك، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك، وفي ساحة الحرب والقتال خرج مسلم بن عوسجة الاسدي وهو يقول:

إن تسألوا عني فاني ذو لبد ... من فرع قوم من ذرى بني اسد

فمن بغاني صائد عن الرشد ... وكافر بدين جبار صمد

فقاتل قتالاً شديداً لم يسمع بمثله فكان يحمل على القوم وسيفه مصلت بيمينه ولم يزل يضرب فيهم بسيفه حتى عطف عليه مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الرحمن بن أبي خشكارة البجلي فاشتركا في قتله ووقعت لشدة الجلاد غبرة عظيمة، فلما انجلت إذا هم بمسلم بن عوسجة صريعاً، فمشى إليه الإمام الحسين عليه السلام عليه السلام فإذا به رمق فقال له الإمام الحسين عليه السلام عليه السلام: رحمك الله يا مسلم(رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)